

كيف نحمل غزة من المحرقة الإسرائيلية القادمة ؟



21 يونيو 2019 - 08:39

د. عبير عبد الرحمن ثابت

في تصريح مثير وغير مسبوق في توقيته، قال رئيس الوزراء الاسرائيلي نتياهو قبل يومين أنه في الحرب القادمة لن تكون هناك حصانة لمطلق الصواريخ أو قادتهم حتى لو كانوا وسط المدنيين العزل؛ موجها في ذلك حديثه عن جبهتي غزة أو جنوب لبنان.

ومن الواضح ان مثل هذا التصريح هو نتويع لعدة تصريحات سبقته في الآونة الأخيرة من قادة عسكريين وأمنيين إسرائيليين مشابهة تحمل في طياتها رسالة لا لبس فيها إلى العالم بأن اسرائيل لن تلتزم في حربها القادمة باتفاقية جنيف الرابعة التي تعطي حصانة وحماية للمدنيين خلال المعارك العسكرية. ماذا يعني هذا؟! .. ببساطة يعني أن اسرائيل تهيب العالم لتقبل ما سترتكبه من مجازر بحق المدنيين في كل من غزة أو لبنان في الحرب القادمة؛ والتي من الواضح أن خططها العسكرية قد أنجزت طبقا لاستراتيجية الأرض المحروقة ولم يبق إلا إشارة البدء التي سيطلقها نتياهو أو أي رئيس وزراء قادم ليبدأ تطبيقها على الأرض في توقيت خادع ستحدده إسرائيل لتحفظ لنفسها عنصر مفاجأة ومباغطة الطرف الآخر .

إن تلك التصريحات باستهداف مطلقي الصواريخ وقادتهم وليس منصات الصواريخ ومخازنها العسكرية؛ إنما هي في الحقيقة خلط مقصود بين الجبهة العسكرية والجبهة الداخلية المدنية، وتريد من خلالها اسرائيل تحويلها أمام العالم إلى جبهة واحدة ليسهل تبرير استهداف أي هدف أيا كان تصنيفه في أي حرب قادمة، ومخطئ من يعتقد أن ما تقوه به نتياهو هو رسالة تخويف أو ردع لغزة أو جنوب لبنان؛ فالرسالة ليست لهم إنما هي للعالم بأن يتحلى برباطة الجأش عندما تنقل له عدسات كاميرات المراسلين صور المجازر التي سيرتكبها الجيش الاسرائيلي في قطاع غزة أو لبنان، وعليه أن يدرك حينها بأن اسرائيل تدافع عن نفسها تجاه ارهابيين تخفوا بين المدنيين . والغريب في الأمر أن التصريح لم يثر اهتمام أحد في العالم؛ على الرغم بأنه اعلان بإهدار دم لمئات إن لم يكن آلاف المدنيين العزل؛ والتي تقول اسرائيل ويكل ووضوح أنها ستقتلهم في أي مواجهة قادمة تحت حجة استهدافها لإرهابيين في جوارهم، ولم تدين أي منظمة لحقوق الانسان هذا التصريح الاجرامي الخطير من رئيس وزراء دولة معترف بها في الأمم المتحدة؛ ويفترض بها مراعاتها للاتفاقيات الدولية الموقعة عليها؛ وأول تلك الاتفاقيات اتفاق جنيف لحماية المدنيين اثناء الحرب، والأغرب هنا هو حالة الصمت الفلسطينية وعلى كل المستويات وخاصة منظمات حقوق الانسان تجاه تلك التصريحات الاجرامية خاصة وأن اسرائيل لها سجل كبير من المجازر ضد المدنيين خلال مواجهاتها السابقة في مع الفلسطينيين وخاصة في قطاع غزة الذي لا يوجد فيه أي ملاجئ للمدنيين علاوة على كونه مغلق المنافذ بالكامل أمام حركة سكانه .

هذا التصريح يستوجب مذكرة إحاطة لمحكمة الجنايات الدولية بخطورة ما تنوى اسرائيل تنفيذه تجاه آلاف المدنيين في قطاع غزة أو جنوب لبنان؛ وإن لم يكن لمنعها فليس أقل من ردعها لكي لا توغل في فاتورة الدم المجبية؛ ومع الأسف فإن التصريح مر مرور الكرام، وهو ما ستعثره اسرائيل بالضرورة ضوء أخضر لها للمضي قدما فيما تخطط له

من مجازر في أي حرب قادمة.

وأمام هذا المخطط الخطير تجاه المدنيين التي تتوي عليه إسرائيل فيتوجب على المقاومة في قطاع غزة وجنوب لبنان أن توضح في تصريحات لا تقبل اللبس أنها لا تستهدف المدنيين وليس هناك من ضرر البتة لو أعلنت أنها ستلتزم باتفاقية جنيف لحماية المدنيين في أي مواجهة مع إسرائيل؛ لأن إعلانا من هذا القبيل سوف يكون ببساطة نسف للمخططات العسكرية الاسرائيلية الاجرامية التي من الواضح أنها بنيت على استراتيجية جبي أكبر ثمن من الدمار والدم .
يجب الاستفادة من أخطاء عدونا والتعلم منها حتى لا ندفع فاتورة باهظة من ممتلكاتنا ودمائنا وأرواحنا..